



أشتات

د. كمال القهوي

غدير خم

بين الحقيقة التاريخية والتوهيف السياسي



نشرت بتاريخ 09/03/2023م
رابعه المقلب



المسافة بين خدمة الدين واستخدامه كبيرة، بين التضحية لأجل إعلاء كلمة الله التي تعني العدالة والمساواة والفلاح في الدنيا والآخرة، وبين استغلال نصوص الوحي المقدس لاحتياز المغنم والمكاسب والتسلط على عباد الله؛ وحينها يتحول الدين إلى أفيون الشعوب؛ لأن كبار الكهنة يجعلون منه مصدر استرزاق وهيمنة على البشر كما فعلت بنو إسرائيل الذين قال الله فيهم: {فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ} (آل عمران: ١٨٧).

وقد انتقلت عدوى استخدام الدين وتحريف نصوصه إلى ساحتنا الإسلامية عبر تيار التفسير العائلي للإسلام، إذ اخترعت الشيعة فكرة حصر الإمامة في أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وحاولت توظيف كل شاردة وواردة لتعضيد خرافتهم المركزية.

ومن أغرب التحريفات قصة (غدير خم) التي يحتفلون بها سنوياً، ويجعلون منها "سوقاً" كبيراً لجلب التعاطف الشعبي، وتعبئة الأجناد خدمة لمشروعهم السياسي المدمر.

والقصة كما يرويها أصحاب السير أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث علياً بن أبي طالب لتخميس الغنائم التي جاء بها خالد بن الوليد من بعض أحياء اليمن، فخمّس علياً الغنائم وأخذ خمس النبي واصطفى منه جارية، فاستنكر عليه بعض القوم ومنهم الصحابي بريدة بن الحصيب الأسلمي حتى شكاه إلى النبي فقال له النبي: (يا بُرَيْدَةُ، أَتُبْغِضُ عَلِيًّا؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: لَا تُبْغِضُهُ؛ فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمْسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ) (صحيح البخاري: ٤٣٥).

وبينما هم في طريق العودة إذ استأذن منه أصحابه أن يركبوا على إبل الصدقة تخفيفاً على رواحلهم، فأبى أبو الحسن ذلك عليهم قائلاً: (إنما لكم فيها سهمٌ كما للمسلمين). (البيهقي، دلائل النبوة (٣٩٨/٥)).

وبينما هم في طريق العودة إذ أخذت أبا الحسن -رضي الله عنه - رياح الشوق لملاقاة النبي فأوكل إمرة القافلة إلى أحد أصحابه، وسبقهم إلى مكة، فلما لحقته القافلة إلى مشارف مكة استقبلها أبو الحسن فوجد أن القوم قد لبسوا ثياباً جميلة انتزعوها من بين الصدقات، ورغبت نفوسهم في الوفود على النبي بمظهر جميل، فاستشاط أبو الحسن غضباً، ووبخ صاحبه قائلاً: (وَيْلَكَ! انْزِعْ قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... فَانْتَزِعَ الْحُلَّالَ مِنَ النَّاسِ، فَرَدَّهَا فِي الْبُرِّ.. وَأَظْهَرَ الْجَيْشَ شَكْوَاهُ لِمَا صُنِعَ بِهِمْ) (سيرة ابن هشام (٦٠٣/٤)).

وهنا تفجرت النفوس على أبي الحسن، بعد ثلاث مواقف مترادفة، حتى اشتكت طائفة من



الجيش للنبي هذه الخشونة التي لا قوها من علي بن أبي طالب، فكان لا بد للحكمة النبوية أن تعالج الموقف الذي أبدى فيه أبو الحسن صرامة في التعامل مع المال العام، فوقف النبي وبين لهم صوابية موقف أبي الحسن من المال العام ونزاهته، ثم أعاد الاعتبار لمبعوثه الذي غضب عليه الجيش بقوله صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» رواه النسائي والترمذي والحاكم وغيرهم وصححه الألباني. فبردت النفوس، وأقر الناس اجتهاد أبي الحسن.

وليس في الحديث أدنى إشارة للولاية السياسية التي يزعمها كهنة التفسير العائلي للإسلام، ولم يفهم أحد ذلك، لا علي بن أبي طالب ولا الصحابة الذين حضروا غدير خم، إذ القصة وردت في إعادة الاعتبار لموقف علي وشخصيته التي تعرضت لعاصفة من النقد الشديد، إزاء تصرفه مع الجيش.

وتذكر المصادر الشيعية أن الذي حضر هذه الخطبة ١٢٠ ألفاً من الصحابة – وهذا غير صحيح لأنها تمت بعد انصراف الناس من الحج- ثم تُعقب السردية الشيعية بقولها، أن ١١ من الصحابة هم الذين التزموا الوصية، وأقروا لعلي بالخلافة من بعد النبي!

وهنا تثور أسئلة منطقية:

- هل يعقل أن يتجاهل ١٢٠ ألفاً من الناس وصية النبي لأبي الحسن؟ وهم السبّاقون إلى امتثال أوامر النبي؟!
 - وهل يعقل ألا يخرج أبو الحسن بـ ١٪ من الصحابة الذين حضروا غدير خم يؤيدون حقه في الخلافة؟
 - وهل يعقل أن "يدعمم" (يصمت) علي بن أبي طالب ويباع الثلاثة من قبله (الصديق والفراروق وعثمان)، بل ويزوج ابنته من الفراروق، دون أية اعتراض؟
 - بل إنه حين طعنه الخارجي ابن ملجم، طلب منه أصحابه أن يوّلي عليهم ابنه الحسن، فأبى وتركهم كما تركهم النبي يدبرون أمر ولايتهم بأنفسهم؟
 - وهل يعقل أن تكون الوصية لعلي شريعة سرمدية، ثم يتنازل عنها ابنه الحسن لمعاوية، وينزوي عنها الأئمة من بعده كزين العابدين والباقر، والصادق، والكاظم، وغيرهم؟
- كل هذه الأسئلة لن نجد لها عند الشيعة جواباً، وما ثم إلا الأهواء والمطامع تعصف بهم.
- بل بلغت الوقاحة أن الهالك الخميني رمى التبعة على النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال الخميني: (من الواضح أن النبي لو كان قد بلغ بأمر الولاية طبقاً لما أمره الله وبذل المساعي في هذا الأمر لما نشبت في البلدان الإسلامية كل تلك الخلافات والمشاحنات) "كشف الأسرار: ٥٥".
- وقد بقيت قصة الغدير غائبة عن التوظيف الشيعي حتى جاءت دولة بني بوية، فابتدعت الاحتفال بيوم الولاية في ١٨ ذي الحجة، قال المؤرخ المقرئزي: (اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيداً مشروعاً ولا عمله أحد من سالف الأمة المقتدى بهم، وأول ما عرف في الإسلام بالعراق أيام معز الدولة علي بن بويه، فإنه أحدثه في سنة (٣٥٢هـ)، فاتخذه الشيعة من حينئذٍ عيداً). الخطط للمقرئزي (٣٨٨/١)
- ثم قلدهم الفاطميون في مصر، وقد نشأت في اليمن دويلات زيدية عديدة ولم تعرف الاحتفال بالغدير، حتى أدخلها القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري في القرن الحادي عشر الهجري أيام إمامة المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، كما ذكر ذلك شيخنا العلامة العمراني رحمه الله.

وقد حافظ عليها الأئمة الزيدية بعد ذلك حتى اندثرت عقب ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، ثم جاء الحوثي، وجعلها واحدة من مواسم التعبئة لحشد الأغرار والجهلة في مشروعه الكهنوتي البغيض!

حكمة يمانية

موقعٌ ثقافي يُعنى بقضايا الفكر والآداب والفنون،
وعوالم المعرفة، والعلوم الإنسانية، وتواصل
الثقافات والحضارات، ويسعى إلى تنمية الوعي
بالذات، وعلاقتها بالآخر، وينشدُ الإسهام في مدِّ
الجسور، ومعالجة الظواهر الثقافية بروح نقدية،
وتعزيز المشتركات، وتوسيع الأنظار، واستعادة
الدور والفاعلية والحضور، عبر خطابٍ معرفيٍّ
وطني إنساني، يساعدُ في إصلاحِ العقل الثقافي
والارتقاء بمداركه، متجاوزاً للعصبية والهويات
الضيقة، منفتحاً على فضاءاتِ الرُّوح والعقل
وعلى كلِّ ما هو جوهرِيٌّ ونبيل.



حكمة
يمانية
HEKMAH YEMANYA

حكمة يمانية نحو وعي رشيد

 حكمة يمانية    @HekmahYemany  hekmahyemanya.com